الفردانية وتمثلاتها في العصر النهضوي

الاء علي عبود الحاتمي
كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل
Samir79kasimi@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 4/ 2022/4 تاريخ قبول النشر: 27 / 4 /2022 تاريخ نشر البحث: 15/6/ 2022

المستخلص:

يتمحور البحث حول مفهوم الفردانية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة الإنسانية وتتلخص مشكلة البحث في اثارة التساؤل حول الفردانية وكيف تمثلت مفاهيمها في العصر النهضوي وهل كان لها دور محدد في المتغيرات الأدائية والقيمية في نتاجات العصر النهضوي. تضمن الفصل الاول التعّرف على الفردانية وتمثلاتها في العصر النهضوي من خلال معالجاتهِ الفكرية والبنائية معاً للمدّة من (1482– 1505) المتمثلة بالرسوم الدينية والجداريات المنفذة بطريقة الفرسكو والجداريات المنفذة بالزيت وتضمن الفصل الثاني مبحثين تناول الاول الفردانيه مفاهيميًا بينما وضح الثاني الفردانية في نتاجات عصر النهضة. تحددت عينة البحث بصورة قصدية بـــنموذجين واعتمدت الباحثة في تحليل نماذج العينة على مؤشرات الاطار النظري. ومن ابرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة ان عصر النهضة هو بداية الفرد الحديث الذي تحول في عصر (جان جاك روسو) وتوج الفرد ملكًا على نفسه وعلى العالم. كما آمن الفردانيون بقيمة سعي الفرد إلى تحقيق أهدافه الشخصية ورغبته في الاعتماد على الذات وحب الاستقلالية التامة والتسيُّد، وهم يعارضون بشدة تدخل الآخر في شؤونهم ومصالحهم سواءً عن طريق القبيلة أم الطائفة أم أية كيانات اجتماعية أخرى.

ومن ابرز الاستنتاجات التي توصل اليها البحث مطالبة الفردانيين التخلص من سيطرة الكنيسة والتمتع بالحرية الفكرية التي تمكن الفرد من تطوير مواهبه وقواه الخلاقة دون عراقيل أو قيود ووجد البحث أن هناك اتجاهًا إلى التمرد على سلطة وسيادة الكنيسة والثورة على المفاهيم الدينية والعودة إلى الحياة الفكرية والفنية عند اليونان والرومان وعلى هذا فقد تحرر الفن من سلطة الدين متجهًا نحو الجمال في ذاته، وأصبح الفرد معيارًا للحكم على الأشياء.

الكلمات الدالة: فرد، ذات، الانا، الآخر، الاستقلالية .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Individualism and Its Representations in The Renaissance Era

Alaa Ali Abbood Alhatemi
College of Fine Arts/University of Babylon

Abstract:

The research focuses on the concept of individuality, which is closely related to human life, and the research problem is summarized in raising the question about individuality and how its concepts were represented in the Renaissance era and whether it had a specific role in the performance and value variables in the products of the Renaissance era. The first chapter included the identification of individuality and its representations in the Renaissance era through its intellectual and structural treatments together for the period from (1482 - 1505) represented by religious drawings and murals executed in a fresco manner and murals executed in oil. The research sample was intentionally determined by two models, and the researcher relied in analyzing the sample models on the indicators of the theoretical framework. One of the most prominent findings of the researcher is that the Renaissance is the beginning of the modern individual, who transformed in the era of (Jean-Jacques Rousseau) and crowned the individual as a king over himself and the world. The individualists also believed in the value of the individual's pursuit of personal goals and his desire for self-reliance and love of complete independence and dominance, and they strongly oppose the interference of others in their affairs and interests, whether through the tribe, sect, or any other social entities.

One of the most prominent conclusions reached by the research is the claim of the individualists to get rid of the control of the church and enjoy intellectual freedom that enables the individual to develop his talents and creative powers without obstacles or restrictions. And the Romans, and accordingly, art was liberated from the authority of religion, heading towards beauty in itself, and the individual became a criterion for judging things.

Keywords: individual, self, ego, other, independence

الفصل الأول: الإطار المنهجي .

مشكلة البحث: ترتبط الفردانية ارتباطاً وثيقاً بالحياة الإنسانية بوصفها تعبيراً عن قوى الذات للفرد التي تتجاوز كل المسلمات والقوانين والانظمه التي تحكم حياة الفرد وتفاصيله اليومية، إذ أيقن الإنسان منذ بدء الخليقة أن وجوده مهدد بوجود الآخر المختلف عنه في الرغبات لذلك راح يسعى الى التعرف على ذاته الفردية أولاً ومكانتها بين الآخرين ثانياً وكيفية العيش والتأقلم مع الآخرين ثالثاً، خاصة أن وجوده قد بُني بالأساس على الصراع مع أخيه الفرد الذي تأسست علاقته على مفهوم الإزاحة والإقصاء بشكل مبكر، فعلى الرغم من رغبة الإنسان للعيش في مجتمعات كبيرة ومنسجمة إلا أنه بقي يتوق على الدوام الى التسيّد والتسلط على الآخر بشتى الوسائل وكان من ضمن تلك الوسائل استخدام فرديته المطلقة التي راح يكرِّس وجودها عبر العديد من الأفكار والتصورات والرؤى التي شكَّلت واحدة من الفعاليات التي ارتبطت بوعي الفرد كونها طاقة سلبية يمكن عبرها تحقيق ما لا يمكن تحقيقه من دونها .

ومع أن الفردانية نشأت مع التجمعات البشرية الأولى إلا أنها أخذت معاني عديدة في المجتمعات المعاصرة عبر التنظير لها في الفكر الفلسفي والإجتماعي، الأمر الذي جعل هذا الفرد يبحث عن الكيفية التي يمكن من خلالها الإفادة من هذه القوة الكامنة بداخله واستخدامها لصالح منافعه الشخصية وتحقيق طموح التفوق على الآخرين، وقد اختلف العلماء في

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ماهية الفردانية وحقيقتها وهل هي نابعة من الذات المكتسبة أم أنها ملكة فطرية تولد مع الانسان، وقد ركزت الكتب السماوية والملاحم والأساطير والديانات الوضعية كلها على تلك العلاقة الجدلية بين الفردانية والجماعية وحاولت أن تُقارب بينهما عبر إيجاد صيغ من القواعد والقوانين لتجاوز حالة التأزم بينهما، فذهبت الليبرالية الى فلسفة حرية الفرد بوصفها قيمة كبيرة في المجتمعات الرأسمالية، بينما وجدت الماركسية حرية المجموع أهم من الحرية الفردية في المجتمعات الإشتراكية، وأثّرت هذه المفاهيم بشكل كبير في العديد من النظريات الجمالية التي بُنيت عليها العديد من الأعمال الأدبية والفنية، الأمر الذي جعل من فلسفة الفردانية أمراً حاضراً في العديد من الأعمال الأدبية والفنية التي عالجت الذات الفردية بشكل مستفيض سواء عبر موضوعاتها، أو عبر بعض شخصياتها من أجل الوصول إلى معالجة حقيقية للحضور القوي لهذه الظاهرة في حياة الإنسان والمجتمعات البشرية .

اذ تظهر الفردانية في الفن البرجوازي بوصفه تعبيراً عن الحياة الفردية للإنسان البرجوازي، بينما لا نجد لهذه الفردانية حضوراً كبيراً في الفن الإشتراكي بسبب إيمان ذلك الفن بالذات الجمعية الصانعة للأحداث والمؤثرة فيها، اما عصر النهضة فهو فعلًا بداية الفرد الحديث الذي تحول في عصر (جان جاك روسو) وتوج ملكًا على نفسه وعلى العالم وإن المسلمات الفردية لعصر الرومانتيكية من (روسو) إلى منتصف القرن التاسع عشر التي شكلت ذخيرة من الصور والأفكار التي أصبحت منذ ذلك الحين جوهر النزعة والفكرة الفردية، وإن مفهوم عصر النهضة الإيطالية من زاوية الفن هو عصر تطوير لقدرات الفنون وانطلاق الفنان ذي الشخصية الخلاقة نحو واقعية جديدة في تصوير الطبيعة وما تحويه من عناصر وأشكال تتصدرها الشخصية الإنسانية.

وسواء رأى البعض إن النهضة تعني إحياء أمجاد العالم القديم في الفنون أم أنها كما كانت مقصورة في الماضي تعني الثورة الثقافية في إيطاليا وأثر هذا الفن على العلوم في أوروبا الشمالية فإن النهضة قامت على أكتاف أولئك المجددين الذين أزاحوا عراقيل القرون الوسطى ونادوا بحرية الفرد فما أن بلغت روح النهضة إلى الفنانين النهضويين حتى تبددت الأحوال القديمة وتحرك الفنانون إلى المستويات الفنية العالمية للعصر الذهبي عصر التطور التكنولوجي وهذا يعني ان تمظهر الفردانية في العصر النهضوي يمكن أن يشكل مشكلة حيث وجدت الباحثة إمكانية صياغتها في الاستفهام الآتي:

ما الفردانية؟ وكيف تمثلت مفاهيمها في العصر النهضوي؟ وهل لها دور محدد في المتغيرات الأدائية والقيمية في نتاجات العصر النهضوي؟

أهمية البحث والحاجة إليه: يمكن إجمال أهمية البحث والحاجة إليه في النقاط التالية:-

1- عدم وجود دراسات أكاديمية تبحث بموضوع الفردانية في عصر النهضه – حسب علم الباحثة – في مجال الفن التشكيلي.
2- ثراء موضوع الفردانية من خلال ارتباطه بعلوم واختصاصات أخرى كالفلسفة والفن بشكل عام .
3- سد حاجة المكتبة لمثل هذه الدراسات على المستوى المحلي على الأقل
4- سد حاجة طلبة الدراسات العليا في مجال الفنون الجميلة لمثل هذه الدراسة.

هدف البحث: يهدف البحث إلى الآتي:

- التعرف على تمثلات الفردانية في عصر النهضه.

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بدراسة تمثلات الفردانية في عصر النهضة من خلال معالجاتهِ الفكرية والبنائية معاً. للمدة من (1482- 1505) المتمثلة بالرسوم الدينية والجداريات المنفذة بطريقة الفرسكو والجداريات المنفذة بالزيت والموجود, في الكتب والمجلات والشبكة العالمية (الانترنت).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تحديد المصطلحات:

1- الفردانية: Individuality

أولا: لغويًا

يعرف الفرد على انهُ: "الوَتْرُ، وَالجَمْعُ أَفْرادٌ وفُرادَى، عَلَى غَيْرِ قِياسٍ، كأنهُ جَمْعُ فَرْدانَ، الْفَرْدُ نِصفُ الزَوْجِ، وَالْفَرْدُ أَيْضاً: الَذِي لا نَظِيرَ لَه، وقالوا: الْفَرَدُ وَالْفُرُدُ، بالْفَتْحِ وَالضَمَ، أَيْ أَنهُ: مُنْقَطِعُ الْقَرِينِ، لا مِثْلَ لَهُ . وتَأْتِي كلمة تفرد بمعنى: أَنعزل وتَمْيْزَ عِن غَيْرِهِ . "[1 –ص 3373–3375]

–وكذلك عرف الفرد: بأنه: مَنْ لا نظير لهُ . الفردية: مذهب من يرون عُزْلة الاشخاص وانفرادَهم في المجتمع "[2– ص574–575].

–وعرف الفرد بأنه:"انْفَرَدَ وتَوَحدَ. و ــ بالأَمْر والرأْيِ: أَنْفَرَد . (فَرِدَ) الرَجُلُ: تَفقهَ . و ــ اعتزل الناسَ وخَلَا للعبادة. وفي الحديث: (طُوبَى للمفردين). (انْفَرَدَ) بالأمرِ: استبدَ ولم يُشْرِكْ معه أَحَداً. وــ بِنَفْسِهِ: خَلَا . (الفَرْدِيةُ): نُزُوع الفرد الى التحرر من سلطان الجماعة. و ــ مذهب سياسي يعتد بالفرد ويحد من سلطان الدولة على الافراد بالجَمِيل"[3 –ص679– 680]

– والفرد:"هو المتفرد المتميز عن القطيع او الجماعة، فنقول أفرد زيد بالامر تفرد به، وتفرد بالامر أي كان فيه فرداً لا نظير له "[4 –ص461–462].

ثانيا: اصطلاحاً:

– وردت مصطلح (فرد) في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة على أنه: "ما يتناول شيئاً واحداً دون غيره، أو هو الذي لا يختلط به غيره، وهو اعلم من الوتر واخص من الواحد . والفرد يتنوع الى حقيقي وهو أقل الجنس، واعتباري وهو تمام الجنس لانه فرد بالنسبة الى سائر الاجناس. وقيل الفرد هو النوع المقيد بقيد التشخص، وقيل هو الطبيعة المأخوذة مع القيد، والفرد المنتشر هو الماهية مع وحدة بعينها. والفرد الحقيقي في الجمع ثلاثة لانه أقل الجمع، والاعتباري جميع افراده "[5– ص 590].

– وجاءت كلمة (فرادى) في المصدر أعلاه انها: "ما يخص الفرد من صفاته المقومة، أو ما ينسب اليه، تقول الملكية الفردية، والحرية الفردية، وتقصد ما يتعلق منها بالافراد كأفراد. وعلم النفس الفردي هو العلم الذي يبحث في الفروق بين الأفراد " كما وردت كلمة (فردية) في المصدر نفسه بانها: ما يكون للفرد من تفرد وتذويت، أي من خصائص وصفات يكون بها اختلافه ومباينته للآخرين من أفراد نوعه. والفردية مرادفة للشخصية، وتطلق على ما يكون للفرد من أصالة تنبو به عن التقليد "[5–ص 590] .

– والفرد في الاصطلاح: "هو إنسان أحادي متفرد، ويحوي هذا المفهوم معنى آخر هو الكلية التي لا يمكن تجزئتها الى مكونات أصغر . فمصطلح (الفرد) باللاتينية Individum مثل مصطلح ذرة اليوناني Atom الذي يعني عدم القابلية للتجزئة، ثم أن مفهوم الفرد لا ينطبق على الإنسان فقط. اما غير الاحياء أو ما يصنعه الانسان فيستعمل المفهوم اللاتيني Exemplum بمعنى عينة، أو شيء "المسرحية "[6 –ص 173].

– فكلمة الفرد تعني اشتقاقاً الشيء الذي لا ينقسم مادياً..... والافراد لا توجد الا في الدرجات العليا الثلاث للوجود، وهي العضوية والحياة والتفكير، اما الطبيعة الجامدة فلا وجود فيها لغير (العينات). وتمثل العضوية والحياة والتفكير الشروط العامة للفردية أو الحدود التي لا يمكن أن يقوم خارجها أي وجود فردى. "[7 –ص5–6].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

–وعرفها (لالاند) الفردانية بأنها: "تقال على كل نظرية، كل نزعة ترى في الفرد أو في الفردي أما صورة الواقع الاكثر جوهرية وأما أعلى درجة قيمية .

أ– طرائقية: نظرية تسعى لتفسير الظواهر التاريخية والاجتماعية من خلال علم النفس الفردي وبالأخص من خلال المؤثرات الناجمة عن فعالية الافراد الواعية والمهتمة.

ب–نظرية ترى أن البشر هم دائماً محكومون بأفراط، وترى أن على المثال السياسي أن يكون امتداداً للمبادرة الخاصة، للحد من وظائف الدولة وحصرها في عدد صغير جدًا من الاغراض والموضوعات، أو حتى لالغائها كلياً.

ت– أمر واقع، قوامه أن الافراد يحكمون ويناقشون، في مجتمع ما المؤسسات، الممارسات والمعتقدات من كل الاصناف، بدلاً من الامتثال للامر الواقع بلا أنتقاد .

ث–نظرية ترى أن المجتمع ليس غاية بذاته ولا آلة لغاية فوق الافراد الذين يكونونه، ولا غرض لها سوى خير هؤلاء ومصلحتهم، وهذا ما يمكن فهمه بمعنيين: أولهما: أن على المؤسسات الاجتماعية أن يكون هدفها سعادة الافراد، ثانيهما: أن يكون هدفها كمال الافراد.

ج– في مقصد عامي: نزعة للانعتاق من كل واجب تضامني ولعدم التفكير الا بالذات. أن أستيعاب الدولة لكل الوظائف شجع بالضرورة تطور فردانية جامحة . "[8 –ص657–659] .

– وجاءت عند (سعيد علوش) الفردانية بأنها: أ– نزعة تجعل من الفرد مقياساً لعديد مـــن القيـــم الكونية. ب – ترمي الفردانية إلى تفسير الظواهر في الأدب، على ضوء مكوّنات الفرد .

والفرادة: مفهوم لساني يُسهم في إدماج الاسلوب الفردي في النظرية، ويرى (فاليزش) الفرادة بأنها عبارة عن مجموع العادات اللسانية لفردٍ ما في لحظةٍ ما [9–ص160].

– وعرفت أيضاً بأنها: مذهب يرى أن الفرد أساس كل حقيقة وجودية، أو مذهب يفسر الظواهر الاجتماعية والتاريخية بالفاعلية الفردية، أو مذهب من يرى أن غاية المجتمع هو رعاية مصلحة الفرد، والسماح له بتدبير شئونه بنفسه . ولذا فأن معنى الفردية يختلف بأختلاف العلوم. [9 –ص142].

(تمثلات) (Representation)

❖ في القرآن الكريم: قوله تعالى (فَاتَّخَذَتْ من دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً) [سورة مريم،الآية 17] . أي أن التفسير جاء في الآية يعني التصوّر والتجسّد في الشكل.

1. التمثل لغة: التمثل في اللغة العربية معناها قيام الشيء مقام الآخر، فنقول (مثل قومه في دولة أو مؤتمر أو في مجلس) أي ناب عنهم، و(تَماثلَ) من عتلة أقبل، و(تَمثّلَ) بهذا البيت بمعنى، متمثل لأمره واحتذاه"[10–ص614 – 615].

– ووردت كلمة التمثل بالقاموس المحيط بمعنى "تمثل الشيء: ضربه مثلاً . والتمثال بالفتح . والتمثيل بالكسر: الصورة . ومثله له تمثيلاً: صور له حتى كأنه ينظر اليه . وامتثاله هو: تصوره"[11–ص49] .

مثّلَ: صوّرَ، رَسَمَ: (مثّلَ مشهداً طبيعياً بالرسم): جسّدَ: شخّصَ: تمثيل، تجسيد، تشخيص: "تمثيل الموت في لوحات القرون الوسطى"[12 –ص106] .

2. التمثل اصطلاحاً:

– تمثل (مثل الشيء بالشيء): سواه وشبهه به وجعله على مثاله فالتمثيل هو التصوير والتشبيه والفرق بينه وبين التشبيه أن كل تمثل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً، وتمثل الشيء تصور مثاله ومنه (التمثل) وقد ترد مفردات (التمثل) بمعنى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(الاستيعاب Assimilation) كما للكلمة معنى ما ورائي وديني الى ذلك تحمل مفردات (تمثل) تشبه الخالق نسبياً، الخالق الذي لا يمكن أن يشبهه أحد فهو يقوم على لون من محاكاة خارجية ومماهات استنباطية امتثالية[13–ص341] .

– ويعرفه الفيلسوف (هايدغر) بأنه "الصلة التي تتجلى بين الذات والموضوع بما هي صلة تمثل" وإن هذا التمثل (مزدوج) فلا حضور للموضوع إلا بوصفه (تمثل الذات) ولمثلها هو حاضر وكذلك يعني إحضار الشيء أمام الذات وتشكيل الشيء أي حده في كينونته"[14 –ص101] .

– وجاء في المعجم الفلسفي "التمثل: هو إمكان عكس حدين أحدهما بالأخر"ويضيف بأن التمثل هو مثول الصورة الذهنية بأشكالها المختلفة في عالم الوعي أو حلول بعضها محل البعض الآخر[15 –ص395] .

3. التمثل إجرائيًا: هو تجسّد للأشياء أو الأفكار في صورة جمالية ينقلها الفنان إلى السطح التصويري النهضوي.

تعريف تمثلات الفردانية إجرائياً:

– هي التمثلات الذاتية لفردانية الفنان النهضوي وفعلها القائم على التصورات الفلسفية والبنائية والجمالية والأدائية في نتاجات العصر النهضوي.

الفصل الثاني: الإطار النظري.

المبحث الأول: الفردانية مفاهيميا: الفردية فلسفة سياسية، أيديولوجيا، أو النظرة الاجتماعية التي تؤكد على القيمة المعنوية للفرد اذ تدعو الفردانية إلى ممارسة أهداف الفرد ورغباته ليكون قيمه مستقلة ومعتمداً على نفسه وتشير الفردانية الى إن الدفاع عن مصالح الفرد مسألة جذرية يجب أن تتحقق فوق اعتبارات الدولة والجماعات، في حين يعارضون أي تدخل خارجي على مصلحة الفرد من قبل المجتمع أو المؤسسات مثل الحكومة. وغالباً ما تتناقض الفردية والديكتاتورية أو الجماعية [16–ص54]

ومبدأ الفردانية يصف أسلوب تعريف الأشياء حسب تمايزها عن باقي الأشياء الأخرى، اذ يرى كارل يونك أن الفردانية هي عمليات التحول، عن طريق اللاوعي الشخصي والجماعي، الذي يتم إحضاره إلى الوعي (بمعنى الأحلام، الخيال النشيط أو الارتباط الحر..) حيث يتم استيعابهم في كامل الشخصية. إنها العملية الطبيعية اللازمة لتكامل النفس حتى تأخذ حيزها وتكون[17– ص25]

لقد برزت الفلسفة الفردانية مع النهضة الأوروبيّة ابتداء من القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادي، حيث أضحى "الفرد وحدة مرجعيّة أساسيّة بالنسبة إلى ذاته وإلى مجتمعه في وقت واحد. إنّ الفرد حرّ، وهو الذي يقرّر مهنته ويختار شريكه، ويمارس "معتقداته "بكلّ حريّة، ويعبّر عن آرائه فازدهار نظريات الحق الطبيعي والذاتية والحرية والعقلانية الجزئية وما بعد البنيوية، كلها أسهمت في تفكيك النزعات اللاهوتية وسطوة الماورائي والديني وتمكين الإنسان الفرد أن يكون بذاته المجردة مرجعا رئيسًا لما حوله من أنساق معرفية ولاهوتية. [18–ص66]

وتطلق " الفردانية "على مجموعة النظريّات والاتجاهات السياسيّة والاجتماعيّة أو التاريخيّة التي تقدّم الفرد وتمنحه الأولويّة على الجماعة، أو تعمل على استبعاد النظريّات والنماذج الكلّيّة؛ فالفرد هو مرجع القيم وأساسها، وإرادته وحدها هي الحَكَم في تفسير الظواهر الاجتماعيّة والتاريخيّة. والمذهب الفردي في السياسة هو ذاك الذي ينادي بالحدّ من سلطان الدولة ودعم الحريّة الفرديّة من أجل ضمان رفاهية الفرد في المقام الأول. [19–ص89]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وهذا المنزع نحو الفردانية، أشبع تمرد الفرد وانفكاكه عن كل القيود والثوابت والمسلمات الأخلاقية والعرف الاجتماعية وغيرها، وعليه ازدهرت المادية والأنانية وغيبت حقيقة الإنسان الكامل إلى إنسان ناقص عابث يتمحور على إشباعاته المادية.

ومن المعروف أن الفردانية قد مرت بمراحل تاريخية كثيرة حيث لازمت وجود الفرد منذ ان خلق على هذه الارض إلا انها تعلن عن نفسها حينا وتخبو حيناً اخرى تحت وطأة المؤسسات الاجتماعية والسياسية ثم ان للفردانية عدة اتجاهات ومباحث وتيارات متعددة منها ما هو ديني ومنها ماهو فلسفي ومنها ما هو اجتماعي ومنها الاتجاه الاخلاقي والاتجاه الاقتصادي. . الخ وفي كل مرحلة تاريخية يبرز جانب منها.

ترمز الفردانية إلى واقع اجتماعي وثقافي يستطيع فيه الناس، بوصفهم أفرادًا، اختيار طريقة حياتهم وسلوكهم وممارسة عقائدهم، كما ترمز إلى مجتمع يضمن فيه النظام الاجتماعي والقضائي حماية حقوق الناس بوصفهم أفرادًا غير مكرهين على التضحية أو التنازل عن شيء يعتقدون به"، والفردانية لا تعني الأنوية والنرجسية وغيرها من صور الذاتية حيث يكمن موطن الاختلاف بين الفردانية والذاتية في أن الأخيرة تتجلى في اللحظة التي يرى فيها الفرد أنه محور الوجود ومركز الكون استجابة لنزعة أنانية سافرة ناضحة بالنرجسية، بينما لا تستلزم الفردانية سوى اتخاذ موقف معين من قضية ما أو مجموعة قضايا عن معرفة ووعي بأبعاد ذلك الموقف[17–ص26].

لا تتضح معالم الأفكار إلا بعرض نقيضها "فبضدّها تتبين الأشياء"، والفردانية تقع على النقيض من كل الفلسفات ذات البعد الجماعي سواء كانت نخبوية أو شعبوية؛ كالثيوقراطية والفاشية والشيوعية والاشتراكية وغيرها من الأيدولوجيات الشمولية، فهي ترفض مصادرة الإرادة الحرة للأفراد وتكبيل المجتمع بدعوى تحقيق العدالة الاجتماعية والمحافظة على التقاليد، وتحارب أحادية السلطة أو استعمال القوة القسرية لتحويل الدولة إلى إقطاعية تضمن مصالح النُخب الحاكمة، وتعارض بشدة فرض ضرائب حكومية هائلة أو فرض حظر على الملكيات الخاصة، فالفردانية في مآلها النهائي تهدف إلى جعل إرادة الفرد الحرة شرطًا مسبقًا لتحمل مسؤولية الوجود استنادًا على قانون الحق الطبيعي بشكل يتعارض مع كل الفلسفات الجماعية؛ سواء الهيغلية (الوجود انعكاس للأفكار أو الماركسية (الوجود انعكاس للمادة) حيث أكدت كلتاهما على وحدة المجتمع وألغت تعدد الأفراد[20–ص199]

لقد ظهر مفهوم الفردانية أكثر وضوحًا على يد رواد الفلسفة السفسطائية الذين ركزوا كثيرا على الفرد مقابل المجتمع . فهم كانوا يعتقدون مثلما هي واقع بعض الانظمة الغربية اليوم، ان نجاح الفرد في حياته يؤدي الى تحقيق سعادته، وبالتالي نجاح الافراد جميعا في حياتهم سوف يجعل ذلك المجتمع كله ناجحًا وسعيدًا. فكانوا دائما يحاولون اضعاف قوة القانون من اجل تحرير الفرد واطلاق سراح النزعة الفردانية عنده، على اساس ان الابداع يأتي على يد افراد وليس المجتمع. لهذا قال السفسطائي المشهور بروتاغورس :"ان الانسان مقياس كل شيء"، لذا كل ما يراه الانسان خيراً فهو خير، وكل ما يراه شراً فهو شر والتي هي اقدم صورة للفلسفة البراغماتية الحديثة. اذ ان السفسطائيين اول من اكدوا التوجه نحو الفردانية ويبدو انه كان للنزعة السفسطائية تأثير على الفكر اليوناني فبعد ان كان الفرد مغمورا في ظل نظام جماعي توجه النظر الى كيانه الفردي وذاته. . [17–ص20].

وليست هناك بدايات محددة لفلسفة الفردانية كما يذكرها البعض ويميل البعض إلى أن جذورها كانت مبثوثة في ثقافات الشعوب منذ أيام سقراط صاحب المقولة الشهيرة (اعرف نفسك بنفسك)، سقراط ربط مصير الدولة بالاخلاق والفرد، فالدولة التي يلتزم افرادها بالقانون هي دولة قوية، سقراط التزم بهذا المبدأ حينما فضل شرب كأس السم بعد قرار مجلس الشعب بإعدامه على فكرة الهروب التي اقترحها افلاطون وبقية تلاميذه التزاما منه بما كان يعلمه لتلاميذه من دروس الاخلاق وحب

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الوطن والمجتمع. اما افلاطون يرى اختلاف المواهب بين الافراد هو حقيقة ثابته لا مفر منها، لهذا قسم المجتمع الاثيني الى ثلاث طبقات حسب امكانيات الخبرة. فوضع الجهد الاكبر على الملك او القائد الاعلى للبلد واشترط ان حكيما بدرجة فيلسوف كي تكون له الحكمة والارادة الكافية لاتخاذ القرارات الصحيحة التي تخص الامة. اما الطبقة الثانية فهم الموظفون الكبار، ومن بعدهم تأتي الطبقة العامة التي هي الاكثرية . ولكن تفعيلها كمنهج حياة تأخر إلى عصر النهضة التي برز فيها دور كبير للفردانية سواء في إنجاز المخترعات وخلق النظريات ونحت المفاهيم، وساعدت العلوم التجريبية في ترويج النزعة الفردانية في الغرب عندما حلّ العلم مكان المقدس، وتم استبدال مفهوم السنن الكونية بقوانين الفيزياء والكيمياء، وكان للنشاط الاقتصادي الرأسمالي الذي يُمارس في سوق حرة دور كبير في إبراز ملامح الفردانية[19–ص26].

لقد حاول سقراط في مجلسه تعليم الفيلسوف افلاطون الحفاظ على استقرارية المجتمع الاثيني خلقيا، وتعليمهم بالسير نحو القيم الانسانية الشمولية العادلة، النابعة من مفهوم الخير وعدم الانحراف نحو الذاتية والفردانية، او الاخذ بمبادئ الفلسفة السفسطائية المنافسة له. فهو جعل من بحث المعرفة الطريق الامثل للحياة، بل طريق الكمال والقداسة، مؤمناً بالقاعدة التي فحواها: " ان الانسان الذي يدرك الحق من خلال بحثه لن يحيد عنه، بل ان الانسان المتعلم يكون دائمًا معتدل في قراره ومستقر في افعاله وثابت على مبادئه الى درجة يقبل الشهادة من أجلها، كما فعلها بنفسه"[17–ص23]. اذ كانت فلسفة سقراط رداً على السفسطائية ومعلميها واتباعها، الذين كانون يعلمون الناس الجدال والمناقشة والمنطق وصقل الخطابة والمزيد من المعرفة من دون الالتزام بأي أساس فكري أو مبدأ اخلاقي الذي يصون كيان المجتمع من الانحلال، بل كان هدف بعضهم الاسترزاق والحصول على الاجور من ابناء الطبقة البرجوازية من المجتمع الاثيني، ويمكن الاستدلال على هذه النتيجة من مقولة اشهر فلاسفتهم او معلمهم "بروتاغوراس"الذي اكد الفردانية بقوله"ان الانسان مقياس الاشياء جميعها". ان الخير والشر يخضعان لارادة الانسان وعواطفه وبالتالي هو نسبي كلياً. [21–ص447].

ويعد(أفلاطون) أكثر من استطاع التعبير عن موقف الفرد كعضو تابع للمجتمع الذي يجد نفسه ممزقاً وتائها بين وجوده الأرضي في عالم الصيرورة والتغير وبين تطلعه إلى العالم الأعلى إذ يتمثل له فيه الجمال والكمال والخلود، لكن افلاطون لا يمثل الفردانية في الجانب المعرفي بل يؤمن بعالم المثل، وهذا يتناقض مع الفردية التي تنطلق من الجزئي وليس من الكلي.

اما (أرسطو) فلم ينادِ بمبدأ الفردانية شأنه شأن افلاطون بل ان افكارهم كانت متجهة الى الانسان كونه عضوًا في المجتمع وهذه العضوية تفرض عليه بعض الالتزامات لذا فإن الفكر اليوناني قد تجاهل الفردانية وعارض الفرد بالمجتمع والدوله ولم يكن للفرد الا الخضوع لدولة المدينة ماعدا الفلسفة السفسطائية التي اهتمت بالفرد وكانت الأساس الأول للفردانية .

بعد ان ظهرت حركة التنوير في القرن الخامس عشر الميلادي ونبتت بذور مذهب الفلسفة الفردانية الذي دعمت مطاليب الفرد ضد النظام الشمولي سواء كان الملوكي او الكنسي في أحقيته (الفرد) في امتلاك حرية التفكير والتعبير والتدين بعيدًا عن سلطة الكنيسة اي التحرر من القيم والقيود الاخلاقية الثابتة التي اصبحت قديمة نوعًا ما وفي القرنين الاخرين ظهرت الكثير من الاراء الداعمة للفلسفة الفردانية وحرية التعبير والتدين والتفكير، حيث وصلت المرحلةــ الى كل من يريد يشتهر، عليه ان يقاوم، أو يخالف موقف الكنيسة الشمولي الذي كان ضروريًا، وقاسيا في بعض الاحيان ايضا[19–ص28]، إذا توجب على الفردانية أن تظهر في مجتمع من نمط تقليدي، فيضي، فسيكون ظهورها في تعارض مع المجتمع وكضرب من إضافة بالنسبة إليه، أي في شكل الفرد خارج العالم". وان ما جرى في الغرب وبالتحديد في المسيحية. ومنذ البداية أسست لمفهوم الفرد خارج العالم انطلاقا من مبدأ "الإنسان هو فرد في علاقة مع الله "كما في تعاليم المسيح. [22–ص40]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقبل المسيحية ومع الفلسفة الإغريقية كانت الفردانية قد حصلت على دفعة قوية للأمام على المستوى السياسي، كان التغير الذي أحدثته ولادة إمبراطورية الإسكندر الأكبر العمومية التي استثارت علاقات مكثفة على مدى اتساعها. إذن، عودة للمسيحية في البداية، كان أوائل المسيحيين أقرب إلى الزاهد الهندي. وأن آباء المسيحية الأوائل دخلوا إلى العالم عن طريق ما يسميه ترولتش قانون الطبيعة المطلق الذي يحكم العالم وما على الفرد إلا أن يضبط إرادته. وقانون الطبيعة هذا أو قانون الله بدأ يؤخذ بالحسبان ويسترعي الانتباه فهو يستحق الاحترام من هنا بدأ الدخول في العالم الواقعي عن طريق احترام قانونه السائد.[23–ص111]

مع أوغسطين أدخلت الكنيسة كلها إلى الوجود في العالم من_خلال إخضاع الدولة لها، واحرز أوغسطين تقدما ثاقبا للفردانية. فالدولة هي مجموع من البشر المتحدين بالاتفاق على القيم والفائدة المشتركة... في مقطع يستشهد به أوغسطين في أول إحالة يقوم بها على المسألة في مدينة الله، وئام الكثرة في الدولة هو وئام مختلف نظم الناس، أعلى وأدنى ومتوسط، وهو يقارن بانسجام مختلف الأصوات في الموسيقى، لكن أوغسطين لا يحتفظ بهذه الإحالة على مجموع، ولدينا الانطباع أن الدولة بالنسبة إليه مؤلفة من أفراد، في حين أن الكنيسة وحدها يمكن أن تكون منظّمة". [24–ص106–107]

حيث ترى الباحثة أنّ ثورة الفن تنتهي فيها الثنائية المرتبية فالعنصر الدنيوي المضاد الذي كان على الفردانية حتى ذلك الحين أن تفرد له مكانًا يتلاشى كليا في ثيوقراطية كالفن. حيث توحد المجال بصورة مطلقة. والفرد هو الآن في العالم، والقيمة الفردانية تسود بلا قيود ولا حدود.

ومع توما الأكويني اجتمع الوحي المسيحي بالفلسفة الأرسطية وعلى الرغم من وثاقة العلاقة بينهما إلا ان هناك ما يميز العنصرين كالتالي: أن كل فرد على صعيد الدين والإيمان والنعمة هو كلّ حي، وفرد خاص في علاقة مباشرة مع خالقه ونموذجه. هذا هو العنصر الأول المستمد من الدين المسيحي أما العنصر الثاني المستمد من الفلسفة الأرسطية: على صعيد المؤسسات الأرضية فأن الفرد، عضو طائفة، وجزء من الجسم الاجتماعي. من هنا تبدو الطائفة أو الجماعة الأرضية مشرعنة بمساعدة أرسطو، بوصفها قيمة ثانية كمؤسسة عقلانية، بالتناقض مع المذهب السابق الذي لم يكن يقبلها إلا بوصفها دواء صار ضروريًا بفعل الخطيئة الأصلية. هنا أصبحت الدنيا معقلنة ومرغوبة لذتها.

لقد شهد القرن الخامس والسادس عشر صراعًا بين الملوك والباباوات مما مهد إلى نظرية سياسية تشرّع للفرد انطلاقا من كونه إنسانا بغض النظر عن ديانته ومن هنا فهو يستحق جملة من الحقوق بوصفه فردا لا أكثر، أي استنادا لطبيعته الفردانية فقط. هنا بالتأكيد سحب لبساط المشروعية من تحت أقدام رجال الكنيسة في حين ان الفيلسوف الإنجليزي جون لوك (1632– 1704) يرفض مشكلة الخضوع السياسي، ويحافظ على مجتمع من الأفراد المتساوين الذين يحكمون أنفسهم بالقبول المتبادل. وينقل لوك الملكية الفردية إلى حالة الطبيعة.

اما روسو فقد كان خطوة مهمة في الطريق للفردانية. الطريق الذي تعده الثورة الفرنسية أحد أهم محطاته. كان إعلان حقوق الإنسان 1789الأول الذي عد بوصفه أساس دستور أمة عظمى، فرض على ملك صامت بفعل المظاهرة الشعبية واقترح كمثل على أوروبا وكل العالم. ويمتد أثره منذ إعلانه إلى يومنا هذا. ويؤمن الفردانيون بقيمة سعي الفرد إلى تحقيق أهدافه الشخصية ورغبته في الاعتماد على الذات وحب الاستقلالية التامة، ويعارضون بشدة تدخل الآخرين في شؤونهم ومصالحهم سواءً عن طريق القبيلة أو الطائفة أو الدولة أو أية كيانات اجتماعية أخرى، وإذا كان بمقدورنا ملاحظة حجم الاختلاف الخارجي الكبير في الأشكال والألوان والأعراق والإثنيات التي لا تخطئها العين؛ فإن حجم الاختلاف الداخلي اللامرئي في الصور الذهنية والمعتقدات الروحية والقناعات الفكرية والميول النفسية أكبر بكثير. وفي العصور الوسطى كانت معظم البلاد الأوربية في الفترة ما بين عامي(1000، 1400) واقعة تحت سيطرة السلطة الدينية المسيحية، وظهرت

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

آثار هذه السيطرة في المنشآت الدينية، الكاتدرائيات والكنائس التي تنافست البلاد على إقامتها، وعرف هذا الطراز المسيحي بطراز العصور الوسطى[25–ص52–57].

إن أول ما نلاحظه على فنون أوربا العصور الوسطى هو أنها كانت تعبيراً روحياً، بحيث جاءت هذه الفنون مرآة صادقة انعكست فيها الحماسة لمبادئ الكنيسة. لذلك لا نكون مبالغين إذا قلنا إن كل ما أشتمل عليه الفن الأوربي في العصور الوسطى من رمزية وجمال ومثالية، إنما يستهدف غاية واحدة هي إرضاء الشعور الديني.. وهناك عوامل عدة أثرت على الطابع الفني، وهي تقاليد الشعب وتراثه العنصري، وظروف البيئة وعامل الزمن والتطور، وبتأثير هذه العوامل على الفن الأوربي في العصور الوسطى، انقسم هذا الفن إلى طرز وألوان مما أوجد فناً بيزنطياً وفناً رومانيكياً وفناً ايرلندياً[26–ص5]. قامت فلسفة العصور الوسطى على إنكار قيمة الفرد كعقل وروح وجسد له حقوقه الإنسانية مثلما عليه من واجبات، فلكي يحافظ النظام الإقطاعي على نفسه كان لابد من إلغاء الإنسان حيث تلاشت الفردانية في العصور الوسطى فعصر النهضة هي الحقبة التاريخية التي أكتشف فيها الفردانية والإنسان ذاته لم يصبح عدواً للعقيدة الدينية. [27–ص255–257] وجاءت مقولات الفردانية كـــ "محاكمة فلسفية "للمذاهب العقلانية المتطرفة والدكتاتورية سواء كانت بنفس اشتراكي أو ليبرالي، وكانت أزمة إنسان القرن العشرين حين فقد إحساسه بالمستقبل وشعر بالضياع وعانى من الاغتراب سببًا جوهريًا في ميلاد أفكار فلسفية جديدة ذات نفس "فرداني"، تم حصرها بأربعة مدارس رئيسية: فلسفة الحياة، والفلسفة البراغماتية، والفلسفة الوجودية، والفلسفة الشخصانية. نستعرضها فيما يلي باختصار شديد.

1–ترى فلسفة الحياة وشقيقتها الفلسفة البراغماتية أن ما يحرك الفرد ويدفعه إلى البذل والعطاء هي عواطفه وانفعالاته النفسية الكامنه – في انتقاد لافت للمذاهب العقلانية – وتتمثل في إرادته التي تصنع الحياة، وتعمل الأشياء الموضوعية على سلب كل ما هو ذاتي – بما في ذلك الآلة والتقنية – حيث أصبحت تدمر ذواتنا الفردية وتحل محلها، ومن هؤلاء الفلاسفة نجد برجسون ووليم جيمس.

2–سير الفلسفة الوجودية على خطى نيتشه في التحذير من خطر الاشتراكية وتمجيد القوة الفردية وتحليل نفسية الفرد تحليلًا عميقًا من خلال إلقاء الضوء على علاقة الأنا بالآخر وخطر الاغتراب النفسي.

3– تنطلق الفلسفة الشخصانية من رفض النزعتين الفردانية والجماعية؛ وانتقدت تجاهل الوجودية للاعتقاد الديني وغلبة التشاؤم عليها فيما يخص العلاقات الإنسانية وعدم إمكانية وجود قيم مشتركة بين الناس، ودعت الشخصانية إلى إيجاد ثورة سياسية اجتماعية وفكرية لتأكيد مكانة الشخص الفاعل والمنفتح على الآخرين حيث تعطي الشخصانية الأولوية لجهة حل المشاكل الاجتماعية. حيث أن غياب مفهوم الفردانية – سياسيًا وثقافيًا –أسهم بصورة رئيسية في تعثر مشروع الحداثة، فالفرد ما زال خاضعًا لإملاءات الجماعة بتجلياتها المختلفة ابتداءً بالعائلة ومرورًا بالقبيلة وانتهاءً بالطائفة أو الحزب، وإذا حصل تعارض بين مصلحة الفرد ومصالح تلك الجماعات فإن الثقافة العربية لا تدخر جهدًا في حسم النزاع لصالح الجماعة وقمع الفرد[27–ص11–13]

اذ يقسم المؤرخون تاريخ أوربا إلى ثلاث مراحل: الأولى هي التاريخ القديم الذي تمثله الامبراطورية الرومانية والثانية هي التاريخ الوسيط والذي يسمى غالباً بالعصور الوسطى ويتميز بسيطرة الإقطاع والكنيسة، أما المرحلة الثالثة فهي التاريخ الحديث الذي يعقبه التاريخ المعاصر، لأن التاريخ المعاصر هو امتداد للتاريخ الحديث بكل صفاته الأقتصادية والأجتماعية والسياسية . ولم يكن الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة مفاجئاً أو واضحاً أو محدداً بعدد من السنين وإنما تم بشكل تدريجي، ذلك إن لكل عصر جذوراً تمتد في أعماق العصر الذي سبقه ولابد من وجود فترة انتقال

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

طويلة تتصادم وتتفاعل فيها المثل والقيم والمفاهيم القديمة مع الجديدة حتى تستقر في أذهان الناس عملية التغيير ليبدأ بالتدريج عصر يختلف عما سبقه في كل مناحي الحياة [28–ص90].

المبحث الثاني /الخصائص الجمالية والفنية لنتاجات عصر النهضة

ان عصر النهضة حركة ثقافية استمرت تقريبا من القرن الرابع عشر الميلادي إلى القرن السابع عشر. وكانت بدايتها في أواخر العصور الوسطى من إيطاليا ثم أخذت في الانتشار إلى بقية أوروبا. على الرغم من توافر الورق واختراع حروف المونوتيب التي ساهمت في سرعة انتشار الأفكار والرؤى أواخر القرن الخامس عشر، إلا أن تغييرات عصر النهضة لم تنتشر بشكل موحد في جميع أنحاء أوروبا. وشهد عصر النهضة بوصفه حركة ثقافية ازدهاراً في الأدب باللغات المحلية وابداعا في الأدب اللاتيني بدءاً من القرن الرابع عشر، ونهضةً في التعلم المعتمد على المصادر الكلاسيكية، والتي يعزو المعاصرون فضلها إلى بيترارك، وتطور الرسم المنظوري والتقنيات الأخرى لجعل الرسم أكثر واقعية وطبيعية، وساهم ظهور عصر النهضة في تعدد المعاهدات الدبلوماسية بين الدول. أما في مجال العلوم فكان التحول إلى الاعتماد على الملاحظة. فيرى المؤرخون أن هذا الانتقال الفكري كان جسراً بين العصور الوسطى والعصر الحديث. ورغم أن عصر النهضة شهد انقلابات في العديد من الممارسات الفكرية واضطرابات سياسية واجتماعية كذلك، إلا أنه امتاز بالتطورات الفنية واسهامات المثقفين مثل ليوناردو دا فينشي ومايكل آنجلو، الذي ابتكر عبارة رجل عصر النهضة. فهناك إجماع على أن عصر النهضة بدأ في فلورنسا بإيطاليا في القرن الرابع عشر. حيث اُقترحت العديد من النظريات التي تفسر أصوله وخصائصه، مع التركيز على عدد من العوامل بما فيها الخصائص الاجتماعية والمدنية لمدينة فلورنسا في ذلك الوقت وتركيبتها السياسية وسيطرة عائلة ميديشي الفلورنسية ذات النفوذ، وهجرة الباحثين في الدراسات اليونانية ومعهم النصوص اليونانية إلى إيطاليا بعد سقوط القسطنطينية على يد الأتراك العثمانيين. عبر تاريخ الأمم والشعوب كانت الحريات دائمًا رهينة تقاليد المجتمع ووعيه الجمعي، والغلو والشطط في المحافظة على تقاليد الثقافة الجمعية أفقد الأفراد استقلالهم وقضى على تميزهم، وتساوى الجميع تحت سياط المستبد الذي لم يكن يمثل سوى مصالح فئة ضئيلة، لكن النضال ومقاومة ثالوث الاستبداد (الكنيسة والدولة والإقطاع) في عصر النهضة أظهر النزعة الفردانية التي كانت قابعة في أعماق الناس منتظرة تحريرها من كل القيود؛ لقد تحرر الإنسان ولكنه تحول – في البداية – إلى جزء من آلة صناعية ضخمة تضاءلت في ظلها خياراته الشخصية و"اغترب"عما ينتجه فليس بمقدوره امتلاك وسائل الإنتاج، ثم أتت الاشتراكية بقضها وقضيضها لتحارب الرأسمالية وتخرج الفرد من حالة الاغتراب والقهر ولكنها أدت إلى صهر ذلك الفرد في قالب الدولة والحزب الواحد.[29–ص5–11]

ان عصر النهضة هو فعلًا بداية الفرد الحديث الذي تحول في عصر (جان جاك روسو) وتوج الفرد ملكًا على نفسه وعلى العالم حيث إن المسلمات الفردية لعصر الرومانسية من (روسو) إلى منتصف القرن التاسع عشر شكلت ذخيرة من الصور والأفكار التي أصبحت منذ ذلك الحين جوهر النزعة والفكرة الفردية، هي بعينها مسلمات (أميرسون) في مقاله ؛ الاعتماد على الذات "إن إيمانك برأيك واعتقادك بأن ما تعتقد به في صميم فؤادك أنه حق هو عند الناس جميعًا، لهو عبقرية بعينها، فلتثق بنفسك فإن الأفئدة لتهتز لهذا الوتر العنيد "كما شهدت هذه المرحلة تطورًا في مفهوم الفرد بعد هذه المرحلة شهدت مقولة [الفرد] منتصف القرن التاسع عشر تطورًا وانتشارًا سريعًا، "فالعبقري، والبطل والرافض والفنان والمفكر والرائد والمخترع إنما هي من خيال القرن التاسع عشر. إنه القرن الذي أظهر أهمية الخيال والإبداع والتعبير عن الذات والأحلام واللاشعور والوعي بالذات في الثقافة الأوروبية والأمريكية".[30–ص44]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

هذا التغيير شهد بعد فترة ما تحولًا سلبيًا لم يكن في الحسبان لكن ظهور هذا النوع من الاستقلال الذاتي كان مشوبًا بالكثير من القلق، ورافقته الكثير من الأزمات التي ربما أطاحت به من جديد مع ظهور المجتمعات الصناعية في مراحلها التكنولوجية، ومن ثم نشوب الحرب العالمية الثانية التي شكلت تدهورًا دراميتيكيًا للفردانية وللفكرة الإنسانية برمتها، وبموازاتها تحطمت من جديد الأسس الغضة، حديثة العهد للفردانية. فلقد ظهرت مع تقادم التطور الرأسمالي للعمل وتطور الآلة، انتكاسة أخرى للفرد المختلف والمتمايز. لقد سحق المجتمع الصناعي الفردَ نهائيًا. وأصبح الأمر على النحو التالي ؛ لقد زادت الآلة والتنظيم الصناعي الصارم في المجتمع الرأسمالي من قدرة العامل على إنجاز عمله بدقة وسرعة بدت في تزايد مطرد، لكن المشكلة بحسب عالم الاجتماع الاقتصادي (ثورشتاين فيبلن) تكمن أن عمل الآلة بدأ يسيطر على العمل ويهيمن على مقدراته, حيث ان هذا يعكس الأزمة الجديدة التي يعانيها الفرد في المجتمعات الحديثة القائمة على الصناعة المتقدمة، فالمصنع الحديث وأنماط العمل فيه التي ترتكز على الآلات لا يشجع العمال على التعبير عن مقدرتهم على الخلق، وهو ما كانت تقوم به الآلات والأدوات البسيطة في أنظمة العمل التقليدية، وإنما يتطلب انتباهًا دائمًا وتفكيرًا آليًا ومسايرة لما هو موجود. لقد أصبحت مهمة العامل مسارة الآلة والانقياد المطلق لمتطلباتها ما يؤدي إلى تنميط الحياة الذهنية للعامل في إطار العملية الآلية التي تزداد إحكامًا وثباتًا كلما زاد شمول وكمال العملية الصناعية التي يلعب فيها دورًا. [30–ص45]

إن مفهوم عصر النهضة الإيطالية هو تطوير لقدرات الفنون وانطلاق الفنان ذي الشخصية الخلاقة نحو واقعية جديدة في تصوير الطبيعة وما تحويه من عناصر وأشكال تتصدرها الشخصية الإنسانية وسواء رأى البعض إن النهضة تعني إحياء أمجاد العالم القديم في الفنون أم أنها كما كانت مقصورة في الماضي تعني الثورة الثقافية في إيطاليا وأثر هذا الفن على العلوم في أوروبا الشمالية فإن النهضة قامت على أكتاف أولئك المجددين الذين أزاحوا عراقيل القرون الوسطى ونادوا بحرية الفكر والبحث فما أن بلغت روح النهضة إلى الفنانين حتى تبددت الأحوال القديمة وتحرك الفنانون إلى المستويات الفنية العالمية لعصر النهضة وكان منهجهم الديني هو الملهم الأول لفنهم وعلى ذلك فإن أعمال التصوير والنحت التي اتخذها الفنانون من حياة المسيح والعذراء والقديسين قد وجدت سلبيتها إلى مجال الحياة اليومية وأضفى الفنانون على هذه الأعمال مسحة مؤثرة قربتها إلى قلوب البشر ,وانجلت الحجب عن أبصار الفنانين في عصر النهضة واستطاعوا بأعينهم المتحررة ونزعتهم الفردانية أن يدخلوا الطبيعة من أوسع أبوابها وأن يجولوا في مشاهدها الرائعة على الرغم من انشغالهم بالموضوعات الدينية اليومية وأصبح الوجود كله وليس الجانب الديني منه فقط هو الميدان الرحيب يجول فيه فنان عصر النهضة وعمل النحاتون والمعماريون في عصر النهضة بالروح ذاتها التي التي استمدت مقوماتها من العالم المحيط به الذي يفيض إنسانية وينبض بالبهجة كل ذلك في إطار المعتقدات الدينية ويمكن تقسيم عصر النهضة إلى مرحلتين دامت كل منها قرنا من الزمان استوعبت القرن الخامس عشر حينما تطور كل من جنوب إيطاليا وشمالها على حدة والمرحلة الثانية التي انضم فيها شمال إيطاليا إلى جنوبها في وحدة شاملة وتتميز فنون النهضة في الشمال بأنها أكثر منطقية وأكثر دقة من واقعية الجنوب فقد ارتبطت أعمال الفنانين الشماليين في عصر النهضة بتقاليد الفن القوطي التي بقيت آثارها في المخطوطات المصورة وفي زخرفة الكاتدرائيات وهذا يوضح شدة ارتباط فنان الشمال بالبيئة واهتمامه بإبراز التفاصيل في أعماله الفنية. [24–ص106–107]

ومن أعلام عصر النهضة جيوتو الفنان الفلورنسي الذي كشف أسس التصوير الحديث لعصر النهضة وأكسب الأشخاص في تصويره حيوية ومظهرا فوق ما أضفاه من خيال على مختلف المناظر التي رسمها من لوحات الفرسك ذات الطابع الديني الذي يؤكد نبوغه وقدراته على إظهار تفاصيل الأشياء والأبعاد والظلال والأضواء فوق ما يشع منها من أحاسيس عاطفية تحملها تعبيرات الوجوه والأيدي وحركات الأشخاص ومن أمثلة ذلك اللوحة التفصيلية – مقابلة عند البوابة الذهبية –

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في بادوا وكذلك في لوحة – البكاء على القديس فرانسيس – وحينما يعالج جيوتو رسم الجماعات نلاحظ تزاحما كما يبدو روح الحادث من خلال روح الجمع كله فهناك مشاركة عامة أو وحدة مشاركة نتبينها على الوجوه وفي الأيدي وفي الملابس والعمارة وفي الخلفية وما يكون فيها من أشجار ونباتات[31–ص8– 9]. وكذلك فإن من صفات أعمال جيوتو تشابه الوجوه تشابها لا يحدد فردية بذاتها وإنما هو أسلوب واحد متقارب وطريقة بذاتها يتبعها الفنان في إنجاز ملامح الوجه وتفاصيله بما يحدد معالم شخصيته ويحقق التعبير الذي ينشده في حين ان ليوناردو دافنشي كان مصورا كما كان نحاتا ومخترعا سبق عصره بما اخترعه من أدوات الحرب والسلم على السواء ولما أنجز رسم الملاك طغت روعته على أشخاص اللوحة ورأى أستاذه ذلك فتولاه الذهول لتفوق تلميذه عليه فترك فرشاته وهجر التصوير واشتغل بالنحت بقية حياته . ومن أعمال ليوناردو التي بلغت حد الأعجاز لوحته الكبرى – العشاء الأخير – وقد جلس وسط المائدة السيد المسيح وعن يمينه وشماله حواريوه الذين يمجون في حركات وإشارات هي الإبداع نفسه وما ارتسم على وجوههم من تعبيرات عميقة متنوعة ومن لوحاته الشهيرة أيضا لوحة – الموناليزا– أو– الجوكندة – فقد رسمها الفنان تحت أنغام الموسيقى وانعكست هذه الأنغام الرائعة كما أراد الفنان على صاحبة اللوحة فأكسبتها تلك الابتسامة الغامضة العميقة والتي شبهوها بابتسامة أبي الهول. والمنظر الخلقي للموناليزا وهو انهار يردد في مجموعة الغموض والعمق اللذين حققهما الفنان على الوجه الخالد.

اما مايكل انجلو –فقد اتجه للنحت منذ طفولته ووصل فيه إلى قمة عالية قل إن يصل إليها فنان، ولقد كلفه البابا برسم سقف كنيسة سستين واضطر مايكل للقيام بهذا العمل اضطرارا بعدما رفض رجاءه أن يقوم رفائيل بهذا العمل وفي يوم 10 مارس من سنة 1508 كتب الفنان الخالد هذه العبارة – اليوم أنا ميكل انجلو النحات ابدأ في تصوير المصلى– وفي العام التالي أضاف العبارة – ليست هذه مهنتي فأنا أضيع وقتي– ولكن العالم يشهد بأن ما حققه انجلو في تصويره موضوعات كنيسة سستين هو الأعجاز بعينه لقد مزج الفنان بين النحت والتصوير في هذه الأعمال الخلاقه فبدت وكأنها لفرط قوتها وروعتها بارزة مجسمة على الحائط، ومن الأعمال الخالدة للفنان ميكل انجلو تمثال – موسى – الذي تجلت فيه القدرة الخارقة على تشكيل الرخام وطواعيته له ليحقق منه معاني القوة والعزم[31–ص8–9] اما روفائيل – الفنان الذي صور الجمال وأشاعت لمساته الإحساس به في أعماله خلال عمرة القصير (27 عاما) حيث ان لوحاته صور فيها مختلف الشخصيات كلوحة البابا يوليوس الثاني وما تعبر عنه الوجوه من معان بالغة العمق ولا جدال في إن أسلوب الفنان وطريقته في التصوير قد جعلا منه شخصا محبوبا من الناس وله مريدون كانوا يحيطون به وهو يسير في شوارع روما ثم بعدها أصيب الفنان العظيم بالحمى خلال قيامه بأعمال التصوير في الفاتيكان ومع غرب شمس السادس من أبريل عام 1520م طويت بموته صفحة مشرقة من تاريخ التصوير في عصر النهضة.

لقد اتخذ فنانو عصر النهضة من الواقع نقطة انطلاق لرؤية الجمال الذي تحرر تدريجيا من الدين، ذلك أن الرؤية الجمالية أصبحت رؤية انتقادية للقوالب المتحجرة والتسلط الروحي التوجيهي للعصور الوسطى حيث طالب الفرديون بالخلاص من سيطرة الكنيسة، وحرية الفكر التي تمكن الفرد، أن وجدت، من تطوير مواهبه وقدراته وقواه الخلاقة دونما عراقيل . وكان الإنسان المتحرر من القيود الإقطاعية الكنائسية هو محور اهتمامهم . وإذا كانت الإيديولوجية الكنائسية تنقص من قيمة الفرد بمختلف الطرق والاساليب وتؤكد انه ضعيف وذليل فان الدعوة الفردانية تمجد شخصية الفرد وتعبر عن الإيمان بطاقاته الخلاقة.[32–ص16]

ولقد امن الفردانيون في طبيعة الفرد الخيرة وهم يؤكدون على أن الفرد لا ينتهز الحرية المعطاة للقيام بأعمال الشر ويعتقدون أنه لا يحتاج إلى تقييد من الخارج فهم يقفون موقفاً سلبياً من القوانين لأنهم يعتقدون أن الفرد يتمتع بتناسب وتوازن

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

داخلي. وفي عصر النهضة تقدمت الفنون الجميلة تقدماً كبيراً يبدو ذلك واضحاً في أعمال (روفائيل)، (ليوناردو)، (تيتيان)،(مزاتشيو).. الخ. وهذا الحشد العظيم من الفنانين لم يعرفه أي عصر من عصور البشرية.

وقد أبدى الفنانون اهتماماً فائقاً بالهارمونية ورشاقة وجمال أشكال الواقع المحسوس. لذلك نرى فن عصر النهضة كان فردانيا أكثر منه دينيا وعقليا فجمع عصر النهضة بين العلم والفن، فلم يعد من تنافر بين الروحي والجسدي لم يكن الفن المسيحي مخصصا ليرضي ذوقاً خاصاً وطبقة خاصة بل هو فن موجه لكافة الناس ويخاطب عامة المتلقين . وقد عرف أساقفة الكنسية قوة الفن المؤثرة فوظفوه لخدمة اللاهوت. وهم لم يبتعدوا عن العناصر الطبيعية في الشكل الفني لان الطبيعة هي من صنع الله وكل شيء من الله جميل والفنانون إذا تقبلوا توجيهات رجال الدين فلأنهم الدعاة المخولون الذين يقدم لهم الله النموذج المحتذى والذي هو في غاية الجمال، فالجزئي يمكن أن يعبر عن الكلي والبسيط يمكن أن يدل على الكامل.[33-ص19]

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري:

1- ترمز الفردانية إلى واقع اجتماعي وثقافي يستطيع فيه الناس، بوصفهم أفرادًا، اختيار طريقة حياتهم وسلوكهم وممارسة عقائدهم، كما ترمز إلى مجتمع يضمن فيه النظام الاجتماعي والقضائي حماية حقوق الناس بوصفهم أفرادًا غير مكرهين على التضحية أو التنازل عن شيء يعتقدون به.

2- ان عصر النهضة يعد رد فعل صريح ضد فلسفة العصور الوسطى، بل تحداها في التأكيد على الفردانية ودورها في الحياة، ولعل بؤرة الصراع ومحور النهضة هو تأكيد قيمة الفرد وفعاليته وايجابيته في شؤون الحياة، وتحرر الإنسان من قيد التبعية لرجال الكنيسة.

3- ان عصر النهضة هو فعلًا بداية الفرد الحديث الذي تحول في عصر (جان جاك روسو) وتوج الفرد ملكًا على ذاته وعلى العالم.

4-إن محور الاهتمام الأساسي في عصر النهضة هو تأكيد قيمة الفرد كوجود له حضوره وفعاليته ومركزيته في ادارة شؤون الحياة العامة ,وكان لمفكري عصر النهضة الدور الكبير في إعلاء شعار الحرية والتعبير الحر

5- آمن الفردانيون بطبيعة الفرد الخيرة وهم يؤكدون أنه لا ينتهز المرء الحرية المعطاة للقيام بأعمال شريرة . ويعتقد ون أن الفرد لا يحتاج إلى تقييد من الخارج فهم يقفون موقفاً سلبياً من القوانين لأنهم يعتقدون أن الإنسان يتمتع بتناسب وتوازن داخلي.

6- طالب الفردانيون بالخلاص من سيادة الكنيسة وتسلط الدين، والحرية الفكرية التي تمكن الفرد، أن وجدت، من تطوير مواهبه وقواه الخلاقة دونما عراقيل او قيود.

7- إن محور الاهتمام الأساسي في عصر النهضة هو تأكيد قيمة الفرد كوجود له حضوره وفعاليته وايجابيته في توجيه وادارة شؤون الحياة .

8- لقد ارتبطت الفردانية في العصر النهضوي بإحياء التراث الاغريقي، وابدت اهتماما بدراسة الفرد الذي كشف عن اولى بوادر التطور والتقدم الثقافي العالمي

9- لقد بنى الفرديون النهضويون توجهات حديثة أصبح الفرد من خلالها مركز الكون.

10- طالب الفرديون بالخلاص من سيطرة الكنيسة، والحرية الفكرية التي تمكن الفرد، أن وجدت، من تطوير مواهبه وقواه الخلاقة دونما عراقيل.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفصل الثالث / إجراءات البحث

اطلعت الباحثة على ما هو منشور ومتيسر من اللوحات المتعلقة بمجتمع البحث البالغ عدده (30) والمحددة دراستها فيما يتعلق بتمثلات الفردانية في الفن النهضوي كما أفادت الباحثة من المصادر ذات العلاقة التي يمكن حصرها بـــ(20) عملاً فنياً في مجال عصر النهضة المتنوع من رسوم جدارية وكانفاس وجدران وسقوف.

1. **عينة البحث:** لأجل فرز عينة البحث قامت الباحثة بتصنيفها بحسب تمثلات الفردانية في نتاجات عصر النهضة وبناء على ذلك تمّ اختيار عينة البحث التي بلغت (2) عينة تم اختيارها قصدياً بما يحقق هدف البحث، والإفادة من المؤشرات التي توصلت إليها الباحثة من الإطار النظري للبحث، وقد اختيرت هذه العينة وفق المسوغات الآتية:

أ. تعطي النماذج المختارة فرصة التعرف على الفردانية وملامحها في نتاجات عصر النهضة.

ب. شهرة هذه الأعمال عالمياً وتأثيرها تأريخياً في تاريخ الفن النهضوي.

ج. تباين النماذج من حيث تحولاتها الفنية المختلفة وبما يتفق مع ما انتهى إليه الإطار النظري من مؤشرات فنية، واستمارة تحليل المحتوى، وليحقق هدف البحث، والخروج بنتائج متنوعة تحقق الهدف.

د. تم اختيار النماذج لأغراض التعرف على ملامح الفردانية في عصر النهضة بغية التأكد من صلاحيتها وملاءمتها هدف البحث.

2. **أداة البحث:** من أجل تحقيق هدف البحث في التعرف على ملامح الفردانية في الفن النهضوي، اعتمدت الباحثة المؤشرات المفاهيمية والجمالية والبنائية التي توصلت إليها في تحليل نماذج عينة البحث

رابعاً/ منهجية البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي (الأسلوب التحليلي) تحليل المحتوى في تحليل عينة البحث تماشيا مع هدف البحث في التعرف على الفردانية وتمثلاتها في الفن النهضوي قد تم التحليل وفق المحاور الآتية:

1- التعرف على تمثلات الفردانية في نتاج الفن النهضوي من حيث الشكل والمضمون

2-تعقب آلية تطبيق على ملامح الفردانية في الفن النهضوي وفق العناصر البنائية وأسس العلاقات كوسائل تنظيم في العمل الفني.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تحليل العينات

نموذج عينه رقم 1

الفنان/ فيتوري كرياشيو

القياس/ 262 × 464 م

التاريخ/ 1502 م

العائدية/ مدرسة دي سان جورجيو / فينيسيا .

العينه اعلاه تشير الى صراع او معركة بين شخصية القديس (جاورجيوس) وبين التنين، حيث ارتدى القديس ملابس الحرب وهو على ظهر حصان أسود وبيده رمح طويل قد أدخله في فم التنين ليخرج من الجهة الاخرى من رأسه، وعلى ارض المعركة تحت التنين وحصان القديس توجد مجموعة من الجماجم واشلاء وهياكل كثيرة، وتقف خلف القديس من الجهة اليمنى للعينة قديسية ترتدي قبعة وثوبا أحمر وكأنها تدعو للقديس بالانتصار، وفي خلفية العينة مجموعة من البنايات تمثل المساجد ودور العبادة الاسلامية المتمثلة بالقباب والمأذن وقد علق عليها أعلام حمراء، كما ساد جو العينة الوان ترابية بين الغامق والفاتح حيث كانت المساحات في العينة اعلاه متبادلة القيم ومتجانسة بين اللون البني والجوزي مما يعطي الجو العام للعينة انطباعاً عن وجود جو مكتئب خاص لموضوع العمل .

ان الفنان في العينه اعلاه ادخل العمارة في بنائية العينة كنوع من الغرابة لكي تلعب دوراً للدلالة على المكان الذي يمثل الشرق الاسلامي , رغم كونها أخذت الجانب الخلفي من العمل الا أنها منسجمة مع الصراع بين القديس والتنين بدلالة رايات النصر المعلقة فوق أحد دور العبادة الاسلامية لتوحي بأنتصار الخير على الشر، الأنساني على الحيواني ذلك التنين الممثل لرمز الخبث والشيطان والذي يقتله القديس في أرض الشرق منبت أسطورة التنين .. وبذلك أصبحت الفردانية مقياس الأشياء، بينما كان الفكر الجمعي للفن ينحاز إلى الجانب الروحي، رافضاً محاكاة الواقع المحسوس، إلا إن تلك النظرة نحو الفردانية الإنسانية وتعظيم قيمة الفرد في العصر النهضوي جعلت من الفن لا يبالي بمطابقة كاملة مع الواقع، وبذلك تبدلت كل العلاقة بين الروح والطبيعة، فلم تعد الطبيعة توصف بافتقارها إلى الروح وإنما توصف بشفافيتها الروحية, تلك الشفافية كان الهدف منها بناء تقاليد جديدة دون المساس بلب العقيدة المسيحية في العصور الوسطى، أدّى إلى إلى جعل الفرد مركزا للكون, بمحاولة الفنانين خلق رابطة بين القوى العامة والإنسان، إن العينة تكشف عن ملامح الفردانية من خلال عدة محاور أهما: التركيز على جمال الشكل الإنساني، لواقعي فشكل الفرد فـــي العصر الوسيط كان أسير لأفكار ذلك العصر، من خلال الابتعاد عنة والتسطيح في الأشكال وعدم الاهتمام بالمنظور اللوني والخطي حيث أن دلالة المكان في العينه اعلاه ذات المضمون الديني الذي يوحي بفكرة الصراع أتجاه الفكر الاخر الذي يمثل الشر , فالخير يتمثل بالسلطة الالهية القائمة على مبدأ الخير والفداء لكل البشر والتي يمثلها القديس ذو الوجود الالهي الحسي، ولابد للشكل هنا أن يتماشى مع الية وجوده الواقعي في الارض الاسلامية، لان الفكرة المحمولة على صفة الصراع تمثل وجود الجوهر الالهي متمثلاً

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بالواقع الفرداني , فالتوازن بين التمثيل الوجودي الحسي للمطلق، وبين الواقع الشكلي المكاني والعلاقة بين الكتل الرئيسة في العينه قد أخذت موقعها المتكامل في فضاء اللوحه المتجانس لاحتواء الحدث المشيد وفق البنى اللونية المتكونه من البني والاحمر , وبذلك فأن فكرة الكمال الشكلي والمضموني للشخصية الرئيسية ووضوحها وأنسجامها مع فعل الحدث من جهة ووجودها بشكل منفعل بالحركة من جهة أخرى , تعبير عن قيم جمالية لاظهار فكرة الانتصار على قيم الشر في أرض المعركه حسب الفهم المسيحي. إذ أن الفنان(الفرد) أسهم في كون الفن ذو رسالة في نشر تعاليم الكنيسة والدين المسيحي، بصفة جديدة أكثر تمثيلا للفكر الفرداني، أي أن الفنان نجح فيما تغاضى عنه فن العصر الوسيط، وهو استخدام الشكل الإنساني الواقعي في النسب والتشريح، في تجسيد مواضيع دينية مستمدة من الإنجيل أو القصص المتوارثة عبر الأجيال .

نموذج عينة رقم 2

القياس/ 600 سم

التاريخ/ 1509 م

العائدية/ الفاتيكان

تشير العينة أعلاه مدرسة اثينا التي تصف علماء الفلسفة وهم يتحاورون ويشرحون داخل إحدى الفصول الدراسية أذ تعد واحدة من أشهر لوحات عصر النهضة، وعبقرية اللوحة ليس مصدرها أنها ضمَّت عدد ضخم من الفلاسفة والعلماء من عصور مُختلفة تحت سقفٍ واحد فقط، بل أنّ هذا الجمع الغفير كان مزيج بين الدنيويّة اليونانيّة والهلنستية والرومانيّة والروحيّة المسيحيّة والرُشديّة الإسلامية – نسبة لابن رُشد–. قد تخطت اللوحة حدود العبقرية وحدود الخيال بسبب مزج فريد وعبقري ثلاثي الأبعاد. فالمزج الأول، هو جمعها لعددٍ غفير من أشهر العلماء والفلاسفة والرياضيين والفلكيّن في التاريخ تحت سقف واحد. المزج الثاني، هو أنّها طوت العصور والأزمنة طيًّا حتى نكاد نرى وجه الزمان في صفحة واحدة، لا كتاب متعدد الصفحات. المزج الثالث، أنها خلطت اليوناني بالهلينستي بالروماني بالمسيحي بالإسلامي مزجًا لا يشوبه خلل ولا غرابة.

والأشخاص بالترتيب هم:- زينون الرواقي، إبيقور، فيديريكو الثاني دي مانتوفا، بوثيوس أو أناكسيماندر أو إيمبيدوكليس، ابن رشد، فيثاغورس، الإسكندر الأكبر، أنتيستنيس أو كسينوفون، هيباتيا السكندريّة، أسشينس أو كسينوفون، بارمنيدس، سقراط، هرقليطس، أفلاطون، أرسطو، ديوجين سينوب، أفلوطين، أقليدس أو أرخميدس، سترابو أو زرادشت، كلاوديوس بطليموس، رفائيل حيث يُسلط الفنان رافائيل في العينة اعلاه الضوء في مركز اللوحة على أفلاطون وهو يسير لجوار أرسطو، يُشير أفلاطون بيده للسماء رمزا لفلسفته التي تقوم على عالم القيم والأفكار والمُثل العليا. فيما يشير أرسطو للأرض رمزا لفلسفته التي تعتمد على الأسباب والعلل المنطقية في فهم العالم. يبدو أن أفلاطون وأرسطو هما الشخصيتان المركزيتان في اللوحة دلالة على مركزية الفرد

ومع ذلك، فُسِّرَت اللوحة الجدارية مؤخرًا على أنها تحفيز للفلسفة، وبصورة أعمق على أنها تمثيل مرئي لدور الحب في الارتقاء بالناس نحو المعرفة العليا بما يتفق إلى حد كبير مع النظريات المعاصرة لمارسيليو فيسينو وغيرها من النظريات الحديثة. يرتبط المفكرون الأفلاطونيون برافائيل. حيث شرع رافائيل في رسم الجصية وجعل المكان الذي يجمع كل هؤلاء العلماء هو رسم منظور معماريّ لمعبد كما أبدع في رسمه بدقّة ومهارة مُهندس مُتمرس. فرسم أبعاد قُبة المعبد

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وأحجام التماثيل والأشخاص بنسب متوافقة مع قُربهم أو بُعدهم عن الرائي إن الفكرة الشائعة التي تشير إلى أنه من المرجح للغاية أن تكون الإيماءات الخطابية لأفلاطون وأرسطو هي أنواع من التأشير (إلى السماء والأرض). لكن طيماوس أفلاطون –وهو كتاب يضعه رافائيل في يده– كان استعراضًا متطورًا للفضاء والوقت والتغيير، بما في ذلك الأرض التي وجّهت العلوم الرياضية لأكثر من ألف عام. يرى أرسطو – مع نظريته المكونة من أربعة عناصر –أن كل التغيير على الأرض كان بسبب حركات السماوات. وفي العينة أعلاه يحمل أرسطو أخلاقه التي نفى إمكانية اختزالها في العلوم الرياضية. وليس من المؤكد إلى أي مدى كانت معرفة الفنان رافائيل بالفلسفة القديمة، وما هو التوجيه الذي قد يكون لديه من أشخاص مثل برامانتي، أو ما إذا كان هناك برنامج تفصيلي يمليه راعيه، البابا يوليوس الثاني.

حيث ان الفنان رافائيل قد نجح في رسم منظور معماري سليم وصحيح يقف فيه عدد من الأشخاص المرسومين بدقة معبرين عن أنفسهم، إذ قدم (رافائيل) من فنه صورة للفرد المكتمل، وسط منشآت معمارية ضخمة خلوية حيث إن جميع الشخصيات باللوحة تفيض بالحيوية وبالرغم من أن عصر النهضة شهد عددًا ضخمًا من الأعمال الفنيّة التي تخطت حدود العبقرية والخيال "مثل لوحة خلق آدم والموناليزا". إلا أن مدرسة أثينا، وأعمال رافائيل عادة، حجزت لنفسها مقعدًا وثيرا بين أشهر وأذكى اللوحات في التاريخ ككل.

نموذج عينه رقم 3

الفنان/ بيتر بروغل الأكبر

عنوان العمل/ أعمى يقود العميان

القياس/ ٦ × 18 سم

التاريخ/ ١٥٠٤

العائدية/ نابولي

تمثل العينة اعلاه طري قًا زراعيا يمرّ من خلاله ستة من الرجال الذين تبدو طريقة سيرهم ومن خلال إمساكهم بعصا كل واحد بأنهم يعانون من (العمى)، والى اليمين من اللوحة سقط إلى الخلف احد الشخوص الذي تعثر به أحدهم قائد هــؤلاء العميان، في حين إن خلفية اللوحة مليئة بالأشجار والبيوت، كما اقتصرت ألوان ملابس الرجال على الرداء الداخلي وعباءات بألوان مختلفة، فالأول يرتدي عباءة بلون أزرق فاتح والثاني بيضاء والثالث رمادي والرابع أخضر داكن والأخير بلون الأوكر، بينما الرجل الساقط على الأرض يرتدي قميص يميل إلى اللون البني الفاتح، وجميعهم يرتدون الجوارب البيضاء، اذ تخيل الرسام (بروغل) مسيرة العميان تلك فصورها في لوحة ظلت شاهدة على تلك المسيرة المتكررة دائماً، فالعميان دائماً يسيرون معاً ويسقطون معاً ويموتون معاً، وهذه اللوحة مستمدة من المثل الذي قاله المسيح في إنجيل متى (لا يستطيع أعمى أن يقود أعمى وإلا كلاهُما وقعا في حفرة) اذ ضرب الفنان مثالًا مُتقنًا عن قدرته على دقة الملاحظة فلكل شخصية علّة مختلفة في عينها، ابتداءً بغُفاءة القرنية، مرورًا بضمور مقلة العين وليس انتهاءً بقلع العينين كما يُرى الرجال في اللوحة برؤوس متجهة نحو الأعلى في محاولة منهم للاستفادة من حواسهم الأخرى بشكل أمثل اضافة الى ان هيئة اللوحة التي تكون مائلة الحركة غير متوازنة للافراد الست المتهادية نحو الأمام حيث ابدع الفنان بتفاصيل دقيقة وبنيه متقَنة في تجسيد هؤلاء الافراد بمحتوى انساني عال فالفردانية هنا تتمثل في موضوعة اللوحه ذاتها فلوحة العميان تحملُ طابعًا مريرًا وحزينًا، فتُظهر موكبًا لستة رجال مكفوفين ومشوّهي الأشكال يعبرون طريقًا بجوار نهر في جهة، وعلى الجهة الأخرى توجد كنيسة حيث سقط احدهم على ظهره في أخدود، ونظرًا لتمسّكهم جميعًا ببعضهم عبر العصي الا انه كاد يبدو

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أنه على وشك إسقاط رفاقه معه، اذ تظهر براعة (بروغل) في الرسم المنظوري عبر رسم قائد العميان كما رُسمت وجوه وأجساد الرجال العميان، وأجزاء الخلفية بما في ذلك الكنيسة، بأدق تفاصيلها، ويُظهر وضعية سقوط قائد العميان للخلف إتقان (بروغل) وبراعته في الرسم المنظوري ودقه تجسيد الفردانيه في محتوى العينه الانساني كون الفرد له مكانته في المجتمع اذ تتمثل الفردانيه في هذه العينه من خلال موضوع اللوحة نفسها، كما تمثل إحدى ظواهر الحياة التي تعترض البشر ومنها حالة العمى التي تصيب الإنسان، وكيفية تصرفه ازاء حالته المرضية إذ أن الفنان حاول أن يشرك المتلقي في الإحساس إزاء هؤلاء الشخوص الأقلية الذين يعانون من العامة وعلتهم تلك تعرقل مسيرة حياتهم .

الفصل الرابع/النتائج

1- ان عصر النهضة هو بداية الفرد الحديث الذي تحول في عصر (جان جاك روسو) وتوج الفرد ملكًا على نفسه وعلى العالم حيث إن المسلمات الفردية لعصر الرومانسية من (روسو) إلى منتصف القرن التاسع عشر شكلت ذخيرة من الصور والأفكار التي أصبحت منذ ذلك الحين جوهر النزعة والفكرة الفردية.

2- لقد آمن الفردانيون بقيمة سعي الفرد إلى تحقيق أهدافه الشخصية ورغبته في الاعتماد على الذات وحب الاستقلالية التامة، ويعارضون بشدة تدخل الآخر في شؤونهم ومصالحهم سواءً عن طريق القبيلة أو الطائفة أو الدولة أو أية كيانات اجتماعية أخرى، وإذا كان بمقدورنا ملاحظة حجم الاختلاف الخارجي الكبير في الأشكال والألوان والأعراق والإثنيات التي لا تخطؤها العين؛ فإن حجم الاختلاف الداخلي اللامرئي في الصور الذهنية والمعتقدات الروحية والقناعات الفكرية والميول النفسية أكبر بكثير.

3- إن النظرة نحو الفردانية الإنسانية وتعظيم قيمة الفرد في العصر النهضوي جعلت من الفن لا يبالي بمطابقة كاملة مع الواقع، وبذلك تبدلت كل العلاقة بين الروح والطبيعة، فلم تعد الطبيعة تفتقر إلى الروح و إنما توصف بشفافيتها الروحية, تلك الشفافية كان الهدف منها بناء تقاليد جديدة دون المساس بروح العقيدة المسيحية في العصور الوسطى، مما أدّى إلى إلى جعل الفرد مركزا للكون, بمحاولة الفنانين خلق رابطة بين القوى العامة والإنسان .

4- ان فن عصر النهضة كان فردانيا أكثر منه دينيًا وعقليًا فجمع عصر النهضة بين العلم والفن، فلم يعد من تنافر بين الروحي والجسدي لم يكن الفن المسيحي مخصصًا ليرضي ذوقاً خاصاً وطبقة خاصة بل هو فن موجه لكافة الناس ويخاطب عامة المتلقين.

الاستنتاجات

1-لقد طالب الفرديون بالخلاص من سيطرة الكنيسة، والحرية الفكرية التي تمكن الإنسان، إن وجدت، من تطوير مواهبه وقواه الخلاقة دونما عراقيل . وكان الإنسان المتحرر من القيود الإقطاعية الكنائسية هو مركز اهتمامهم . وإذا كانت الإيديولوجية الكنائسية تنقص من قيمة الإنسان بمختلف الوسائل وتؤكد وتدخل في روعة انه ضعيف وذليل فان الدعوة الإنسانية تمجد شخصية الإنسان وتعبر عن الإيمان بلا محدودية طاقاته الخلاقة.

2- في العصر النهضوي نجد ميلا إلى التمرد على سلطة الكنيسة والثورة على المفاهيم الدينية والعودة إلى الحياة الفكرية عند اليونان والرومان، وعلى هذا فقد تحرر الفن من سلطة الدين واتجه إلى الجمال في ذاته، وأصبح الفرد معيار الحكم على الأشياء ولقد امن الفردانيون في طبيعة الإنسان الخيرة وهم يؤكدون على أن الفرد لا ينتهز الحرية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المعطاة للقيام بأعمال الشر ويعتقدون أن الفرد لا يحتاج إلى تقييد من الخارج فهم يقفون موقفاً سلبياً من القوانين لأنهم يعتقدون أن الفرد يتمتع بتوازن داخلي منتظم.

3- ترمز الفردانية إلى واقع اجتماعي وثقافي يستطيع فيه الافراد، بوصفهم أفرادًا وجماعات، اختيار طريقة حياتهم وسلوكياتهم وممارسة عقائدهم، كما ترمز إلى مجتمع يضمن فيه النظام الاجتماعي والقضائي حماية حقوق الناس بوصفهم أفرادًا غير مكرهين على التضحية أو التنازل عن شيء يعتقدون به"، والفردانية لا تعني الأنوية والنرجسية وغيرها من صور الذاتية حيث يكمن موطن الاختلاف بين الفردانية والذاتية في أن الأخيرة تتجلى في اللحظة التي يرى فيها الفرد أنه محور الوجود ومركز الكون استجابة لنزعة أنانية سافرة ناضحة بالنرجسية، بينما لا تستلزم الفردانية سوى اتخاذ موقف معين من قضية ما أو مجموعة قضايا عن معرفة ووعي بأبعاد ذلك الموقف

التوصيات

استنتاجا لما تمخض من نتائج واستنتاجات توصي الباحثة بما يأتي:

1. بالإمكان الإطلاع على الفردانية في الفن النهضوي وملامحها في رسومات الفنان النهضوي مما تجعل الباحثة ودارسي الفنون يدركون مدى تغير الأفكار والمفاهيم ومدى تأثيرها على طبيعة المنجز الفني .
2. تكثيف إصدار المطبوعات والمجلات التي تهتم بالمفاهيم والمصطلحات النهضوية وتطبيقاتها في مختلف الفنون ليتسنى للطلاب من دارسي الفن التواصل مع مستجدات الرسم النهضوي.

المقترحات

في ضوء ما تقدم واستكمالاً لمتطلبات البحث الحالي، تقترح الباحثة دراسة العناوين الآتية: -

1-ملامح الفردانية في الفن المعاصر.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

احالات البحث

[1] ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، دار المعارف بمصر، القاهرة، ص 3373 – 3375.

[2] ان منظور:المنجد في اللغة والاعلام،دار المشرق، الطبعة الثانية والاربعون،بيروت،2007، ص574- 575.

[3] ابراهيم مصطفى،وآخرون:المعجم الوسيط،الجزء الاول، بيروت: دار الكتاب العربي،ط 5، بيروت، ص679 – 680.

[4] الشيخ عبد الله البستاني: الوافي، معجم وسيط اللغة العربية، مكتبة بيروت،1990، بيروت، ص461 – 462.

[5] عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط3، مكتبة مدبولي، 2000،القاهرة، ص590.

[6] ف. ب. توغارينوف:الطبيعة والحضارة والانسان، ت: رضوان القضماني، ونجم خريط، دار الفارابي،1987، بيروت،ص173.

[7] فؤاد كامل: الفرد في فلسفة شوبنهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1991، بيروت،ص5- 6.

[8] اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثاني، ت: منشورات عويدات- باريس، ط 2،2001، بيروت، ص657 -659 .

[9] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،الدار البيضاء، منشورات المكتبة الجامعية، المغرب، 1984، ص160،ص 142

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[10] الرازي، ابو بكر: مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 1983، ص614-615 .
[11] الفيروز باري: القاموس المحيط، مج 4، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ب ت، ص49 .
[12] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق، بيروت، ط2، 2001، ص106 .
[13] صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج1، مركز التوزيع، ذوي القربى، قم – ايران، 1985، ص341.
[14] موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الاول، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1996، ص101 .
[15] الشيخ، محمد: نقد الحداثة في فكر هايدغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008، ص395
[16] مدكور، إبراهيم: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص54.
[17] حسن الكحلاني: الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة،2004ص25،ص 26،ص20،ص23.
[18] اسعد، علي: في مفهوم الفردانية، مجلة المعرفه، العدد 464، ايار، 2002،ص 66.
[19] مقبوب، ادريس: التغيير الاجتماعي بين النظريات الكليانية والمنهج الفرداني، العدد (68)، المركز الثقافي العربي، اكتوبر، سلطنة عمان. ص 89،ص 26, 28.
[20] عبد الفتاح،حسنين العدوي: الديمقراطية وفكرة الدوله، سلسلة الالف كتاب، مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1964، ص199.
[21] ترانتي وماركوس: مقالات في فلسفة العصور الوسطى، دار الطباعة للنشر، بيروت،ص ٤٤٧.
[22] جون ماكاي الفلسفة الاخلاقية، مها علي يحيى،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2011،ص40.
[23] محمد علي ابو ريان:تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس الى افلاطون،ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1985، ص111.
[24] سبيلا، محمد، وعبد السلام بنعبد العالي: الحداثة الفلسفية؛ نصوص مختارة، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص106-107.
[25] رمضان، عبد العظيم: تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث؛ من ظهور البورجوازية الاوربية إلى الثورة الفرنسية، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص52-57.
[26] نعمت اسماعيل علام: فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك، دار المعارف، مصر، 1976،ص5.
[27] سعيد عبد الفتاح عاشور: أوربا العصور الوسطى، ج2، النظم والحضارة، مكتبة النهضة المصرية، 1959، ص255- 277،ص11-13 .
[28] احمد، كمال مظهر: **إلنهضة**، الموسوعة الصغيرة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1979.
[29] الادهمي، محمد مظفر: تاريخ أوربا الحديث، عصر النهضة – الثورة الفرنسية، القرون 16- 18 ميلادية، مطبعة التعليم العالي ، بغداد، 1989، ص 5 – 11 .
[30] برهيية، إميل: تاريخ الفلسفة، العصر الوسيط والنهضه، ج٣، ت: جورج طرابشي، دار الطليعه للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٨. ص 44،ص45.
[31] موري، بيتر وليندا: فن عصر النهضة، تر: فخري خليل، مر: سلمان الواسطي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2003، ص8-9.
[32] Alan Bullock: The Humanist Tradition in the west, Thames and Hudson, 1985, p. 9, p. 11-12, p. 16
[33] بلوخ، ارنست: فلسفة عصر النهضة، تر: الياس مرقص، دار الحقيقة، بيروت، ط1، 1980. ص19.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq